« جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر »

معجمان مختلفان للطبيب محمد بن يوسف الهروي

للدكتور ا. ز. اسكندر

بينما كنت أعد فهرساً للمخطوطات العربية الطبية ، التي يربو عددها على المائتين ، في مكتبة معهد « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب[1] ، وقعت على مخطوط فريد لكتاب « جواهر اللغة » ، برقم « Or. 143 »[2]. وإن لهذا المخطوط أهمية خاصة ، فكاتبه هو نفس مؤلفه : محمد بن يوسف الهروي ، الطبيب الفارسي الذي اشتهر في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[3]. وقد اعتاد هذا الطبيب ان يكتب بخليط من اللغتين : العربية ، لغة العلم في ذلك الوقت ؛ والفارسية ، لغة موطنه .

وفي الاهتداء إلى هذا المخطوط ما يصحح خطأ شائعاً قد وقع فيه العلماء إلى يومنا هذا . إذ يقول بروكلمن : « إن الهروي كتب في سنة ٩٢٤ هـ. (١٥١٨ م) ، إلى سلطان مجهول ، معجماً طبياً . وانه أهدى مؤلفه هذا في سنة ٩٣٣ هـ. (١٥٢٦ م) إلى الوزير ظهير الدين محمد أميربيك »[4] ويذكر بروكلمن أيضاً أن اسم هذا المعجم « بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاطينية واليونانية » ، أو « جواهر اللغة »[4]. ولم نعثر في فهارس المخطوطات

---

(١) Wellcome Historical Medical Library, London.

(٢) ٧١ ورقة ؛ ٢١٥×١٤٠م (١٢٥×٥٥) ؛ ١٧ سطراً ؛ نسخي واضح ، به آثار أرضة وتلف ؛ المخطوط كامل وكاتبه هو نفس مؤلفه فيما عدا الصفحة الأولى (ورق اظهر) فهي بقلم مخالف وبخط تعليق كبير واضح ؛ تاريخه ٨٩٨ هـ ؛ تعليق باللغة الفارسية في هوامش بعض الصفحات .

(٣) ولد في هراة ، من أعمال أفغانستان .

(٤) انظر : C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen litteratur*, Supplementband, Leiden, 1938, II, 5:2.

على أية إشارة الى كتاب « جواهر اللغة » ، ولكنا كثيراً ما نجد في هذه الفهارس إشارات الى مخطوطات عديدة لكتابه المشهور « بحر الجواهر ... »[1]، ذلك الكتاب الذي طبع في كلكتا بالهند[2].

ولما درسنا نص كتاب « جواهر اللغة » ، وقابلناه بنص كتاب « بحر الجواهر ... » تبيّن لنا أن هذين المعجمين مختلفان كل الاختلاف ، وأنهما لمؤلف واحد : محمد بن يوسف الهروي. وفي خاتمة معجمه الذي أتم تأليفه أولاً «جواهر اللغة » ، في مخطوط « Or. 143 » ، يقول الهروي : انه كتبه في سنة ٨٩٨ هـ. وبمقارنة تاريخ هذا المخطوط بالتاريخ الذي ورد في مرجع « بروكلمن » يتضح أن الفترة بين تأليف « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر ... » كانت قرابة ستة وعشرين عاماً هجرياً . ولعل الهروي رأى أن يحل معجمه الثاني المطول محل المعجم الأول المختصر. ومن المحتمل أيضاً أن يكون قد عدل عن نشر كتاب « جواهر اللغة » ، بعد إتمام تأليفه ، مؤثراً الثاني والدراسة المستفيضة حتى يكتب مرجعاً آخر وافياً . فبقي بذلك أمر هذا الكتاب سرّاً في طيّ الكتمان . ومما يزيد هذا الرأي أنه لم يُشر في معجم « بحر الجواهر ... » الى كتابه الأول « جواهر اللغة » ، بالرغم من أنه ذكر في « بحر الجواهر ... » أسماء مراجع أخرى كثيرة استعان بها في تجميع مادة هذا الكتاب .

وفي مقدمة « جواهر اللغة » ، ذلك المعجم الذي كشفنا عنه النقاب ، يقول الهروي: «فقد كنت مولعاً بأن نكوّن كتاباً مؤلفاً مختصراً حاوياً لحل الألفاظ التي تستعمل في فن الطب في علم الأدوية ، والاصطلاحات التي تتداول في فن

(١) انظر على سبيل المثال :

صلاح الدين المنجد ، مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب ، مجلة معهد المخطوطات. جامعة الدول العربية ، سنة ١٩٥٩ ، المجلد (٥) الجزء (٢): ص ٣٣٦ (رقم ٥٤٣) . وهو يذكر في هذه المقالة نسخاً بأرقام : تيمورية ٤٤٥ طب؛ دار الكتب ١٣٣٣ طب ؛ أوقاف بغداد ٢٩٨٣ ؛ الموصل ٣٢-٢٦٦ ؛ المتحف العراقي ١٧٦٥ . وانظر : ابراهيم شبوح : فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، سنة ١٩٥٩ : الجزء ٣ (القسم ٢) : ص ٣٣ (رقم ٣٦ طب) . وهذه نسخة مصورة عن مخطوط رقم ١٣٣٣ طب بدار الكتب المصرية . وفي مكتبة « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب أربعة مخطوطات لكتاب « بحر الجواهر » بأرقام: Or. 101; Or. 103; Or. 105; Or. 141

(٢) سنة ١٨٣٠ (٣٠٢ صفحة) .

الطب من الأغذية . وكنت أفكر كيف يحصل ذلك المطلوب مختصراً ويكون على النهج المرغوب موجزاً »[1] . ويقول كذلك : انه جمع مادة هذا المعجم من الكتب المعتبرة مثل « القاموس » ، و « القانون » ، وغيرها من المراجع ، كما أنه قد اعتمد على ما سمعه من الأطباء والعلماء . وقد قسّم هذا المعجم الذي يُطلق عليه لفظ « رسالة » الى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول في أسماء الأعضاء (من ورق٣ وجه الى ورق٢٦ ظهر س٣)؛ والمقصد الثاني في الأدوية المفردة والمركبة (من ورق ٢٦ ظهر س ٤ الى ورق ٥٧وجه س٢) ؛ والمقصد الثالث في تعريفات الأمراض (من ورق ٥٧ وجه س٣ الى ورق ٧١ وجه س ٦) . ورتّب المقصدين الأول والثاني من معجمه ترتيباً أبجدياً ، مبتدئاً بالحرف « ا » ، ومنتهياً بالحرف « ي » ، مع ملاحظة ثاني حروف الكلمة على ترتيب الهجاء . ولكنه اتبع في ترتيب المقصد الثالث طريقة الأطباء القدامى ، ذاكراً ما يصيب الرأس من أمراض ، ومتدرجاً حتى يصل الى ما يصيب القدم . وفي المقصد الثاني من هذا الكتاب قسّم الأدوية بحسب طبائعها من الحرارة أو البرودة ، والرطوبة أو اليبوسة . ورمز لها بالحروف « ح » ، و « ب » ، و « ر » ، و « ي » . وقرن هذه الحروف بأرقام هندية — على حد قوله — من ١ الى ٤ ، ليضع كلاً منها في درجته من حيث طبيعته . فما كان منها حاراً رطباً في الدرجة الثانية مثلاً ، يرمز له بالرمز « ح٢ » ، وهكذا . وقد أشار الهروي الى المصادر التي أخذ عنها في كل ما دوّنه : فيرمز للقاموس بالحرف « س » ، والقانون بالحرف « ن » وهكذا . . . ، كما يرمز لما دوّنه على طريق السماع بالحرف « ع » . وجدير بالذكر أن مُجتلاً من « جواهر اللغة » تظهر مع زيادات في كتابه الثاني « بحر الجواهر . . . » . وفي هذا الكتاب الأخير يشير المؤلف أيضاً الى مراجع لم يذكرها في مقدمة كتابه الأول ، مما يدل على سعة اطلاعه عند اتمام هذا المؤلف الأخير . ونورد فيما يلي مثالاً واحداً نوازن فيه بين نصوص متشابهة في هذين المؤلفين :

---

(١) مخطوط Or. 143 : ورق ١ ظهر س ٤ — ٩ .

كتاب « جواهر اللغة »	كتاب « بحر الجواهر »
من مخطوط « Or. 143 » ، ورق ٢ وجه. س ٣ — ٧	طبعة كلكتا سنة ١٨٣٠ : ص ٢ : س ١ — ٤
« فجمعت ذلك من الكتب المعتبرة : مثل « القاموس » ، و « الصحاح » ، و « شرح الأسباب والعلامات » ، و « القانون » ، و « المنهاج » ، و « التقويم » ، وغيرها من الرسائل . إلا إذا لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العاملين ، والعلماء المتبحرين » .	« فجمعتها من الكتب المعتبرة : مثل « الشفاء » ، و « القانون » ، و « شروحه » ، و « القاموس » ، و « الدستور » ، و « الحاوي الكبير » ، و « الموجز » ، و « شرحه » ، و « المنهاج » ، و « الجامع » ، و « التقويم » ، و « مجموع اللغة » ، و « الينابيع » ، و « المهذب » ، و « المغرب » ، و « التاج » ، و « الديوان » ، و « نزهة الأرواح » ، و « عين الخليل » ، و « الصحاح » ، و « الصراح » . وما لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العالمين ، والعلماء العاملين المتبحرين » .
ورق ٣ وجه ، س ٤ « ... وسميتها جواهر اللغة ... »	ص ٢ ، س ٢٥ « ... وسميتها بحر الجواهر ... »

ويختتم المؤلف كتاب « جواهر اللغة » بقوله :

« قد فرغ من تحريره مؤلفه العبد محمد بن يوسف في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، حامداً الله ومصلياً على نبيه »[1] .

وفيما يلي ننشر لأول مرة صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « جواهر اللغة » ، من مخطوط « Or. 143 » . ولكي نبرز الدليل على أن « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر . . . » كتابان مختلفان للطبيب الهروي ، ننشر أيضاً صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « بحر الجواهر . . . » .

وأختتم هذه المقالة بالإشارة الى ضرورة فحص مخطوطات « بحر الجواهر . . . » ، فقد يُظهر البحث نسخاً أخرى لكتابه الأول « جواهر اللغة » . فان لم نعثر على شيء منها ، فربما يؤيد هذا قولنا الذي ذكرناه من قبل بأن الهروي كان قد أهمل كتابه الأول إهمالاً تاماً ، اكتفاء بكتابه الأوسع « بحر الجواهر . . . » .

(١) المرجع السابق : ورق ٧١ وجه س ٦ — ٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليك الاعتماد في التتميم يا كريم

حمداً للعلام اعطى ذوي الافهام تحقيق دقائق اللغات العربية * وشكراً للوهاب ابدى على اولي الالباب تدقيق حقائق النكات الادبية * سبحانه من مبدع امدع نوع الانسان وكرمهم بالميامن والمواهب * ومن صانع قدير ادرج في بنيان ابدانهم انواع الغرائب * واصناف العجائب * والصلوة والسلام على شافي امراض الصدور وموبل آلام القلوب * وخلاصة العناصر ونقاوة الجواهر في ممالك الشهادات وافاليم الغيوب * محمد الذي قانون شفائه حاوي كليات المعالجات * وموجز تقويمه مغن عن الاسباب والعلامات * وعلى آله المؤثر معتهم بالخاصية في تحصيل الاغراض * واصحابه المفيد متابعتهم بالكيفية لدفع ما يضر في الدارين من الامراض * وبعد فيقول العبد الفقير المحتاج الى الله القوي * محمد بن يوسف الطبيب الهروي * لما كان علم الطب اشد ما يحتاج اليه الطالبون اشتغاله لكونه وسيلة الى الصحة المبتنية عليها العبادات المفضية الى سعادة الدارين مآلا * ويزيد ذلك ما روي من النقات الاعيان * العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان * اشتغلت به فانتفرت الى تحقيق ما يبحث فيه عن بدن الانسان كلا وجزءاً * ومن الادوية والاغذية المفردة والمركبة مع امزجتها ودرجاتها وبعض فوائدها المجربة ومن الامراض اسبابها وعلاماتها ومن الالفاظ المستعملة فيها * واجمل مجموعة اجتمع فيها ذلك

فجمعتها من الكتب المعتبرة مثل الشفاء والقانون وشروحه والقاموس والذخيرة والحاوي الكبير والموجز وشروحه والمنهاج والجامع والتقويم ومجموع اللغة والينابيع والمهذب والمغرب والتاج والذخيرة وترجمة الارواح وعين الحليل والصحاح والصراح ومعالم الجد فيها فاكتفيت بالسماع من الاطباء العاملين والعلماء العاملين المتبحرين ورتبت فيها بعضها باللغة العربية المبنية وبعضها بالفارسية الجيدة المبينة وذكرت فيها بعض اسماء الكيمياء واقوالها لئلا تكون المجموعة خالية عن تراكيبها وحين فرغت عن تسويد هذا الشمس منى اجلة الاحباب واعزة الاصحاب ان ارتبها ترتيبا واهذبها تهذيبا فلم ارغب في تحصيل ملتمسهم ولم انهض الى تحقيق مقترحهم اذ ذاك صعب في ذلك الزمان الذي عز فيه اللائق لتكاثر العلائق وتلاطم امواج الفتن بين الخلائق خصوصا ما وقع في بلاد الخراسان فانه قد جرد الدهر على اهاليها سيف العدوان واهلك من كان فيها من السكان فطرحت الاوراق في زوايا الهجران واصحت عليها عناكب النسيان وقد صرت بيني وبينها حجابا مستورا وجعلتها كان لم يكن شيئا مذكورا ثم ورد الامر المطاع من شرفه الله تعالى بالنفس القدسية وخصصه بفضله الشامل بالرياسة الانسية وما هو الا العالم المتفرد بتحقيق مشكلات العلوم ولاسيما علمي الطب والنجوم ولقد تفحص عن مبهماتها وشبهاتها بنظره الصائب وتصفح غثها وسمينها بحده الثاقب فازيحها على حقائق هي خلاصة افكار المتقدمين وعلق عليها دقائق ما رآها عيون المتأخرين وعواطف الوزراء فضلا وكمالا واطهرهم ذيلا وجمالا واصوبهم رأيا ورويه واحسنهم درايه ودرية وازنهم عدلا واكثرهم ميلا الى التأييدات الرحمانية المنصورة بالالطاف الربانية ذو الجود والجلالة والعز والعلاء والفضل والسماحة والمجد وانتهاء ظهير الدولة والسعادة والدين ابو الفتح محمد المشتهر بامير بيك وزير (شعر)

كان الشمس فوق جبينه متهلل الاصباح والاسماء مكنه الله تعالى في دولة واضحة المناهج والمعالم وابقاه في رفعة راسخة القواعد والدعائم بترتيبها وتهذيبها وتنقيحها فبادرت الى الامتثال مع تشتت البال وترشح الاحوال وابتدأت مما اوله الالف الى حرف الياء مع ملاحظة ما في حروفه على ترتيب الهجاء تسهيلا للطلاب وطلبا للثواب وسميتها بحر الجواهر راجيا من ذوي الفضل والكرم ان يعفو عن مفواتي واصلاح ما وقع في مطاوي الكلمات من عثراتي فمن عفا واصلح فاجره على الله ولوليه الحمد في اولاه واخراه وربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ٥ ٥ ٥

اليرنا بفتح الياء وضمها وفتح الراء وتشديد النون والقصر والمد الحماء وقيل ومثل الحماء
اليسر ضد العسر واليسار بالفتح والكسر لغة فيه
اليسرى بالضم دست چپ ج يسر ويسريات ٥
اليسروع بالضم الاسروع قال ابن السكيت
والاصل يسروع بالفتح لانه ليس في كلامهم
يفعول وانما ضموا اوله اتباعا لضمة الراء ٥
اليشب هو حجر يتخذ منه خاتم ويجعل
في حمالة السيف ينفع المعدة اكلا وتعليقا
قال جالينوس اذا اتخذ منه قلادة وعلقت
في العنق وجعل طرفها على المعدة لا ينطبع على
فم المعدة ينفع من ضعفها ويجعلها نفعا بينا ٥
يعسوب سيد النحل ٥
يعضيد نوع من الخمس ٥
يغن بالتحريك سخت بيرة ٥
يقطين گياه بي ساق چون خربزه وهندوانه
وكدو وحنظل وقد يطلق ويراد به القرع ٥
اليقظة بالتحريك حالة طبيعية يستعمل فيها
الحيوان آلات الحس والحركة عند انصباب
الروح النفسانية فيها يقال يقظ يقظة وهو
يقظان وهم ايقاظ ويقظ واستيقظ بمعنى
بيدار شد واليقظة اسم من استيقظ ٥
يلنجوج هو النوج ٥
يمامة بالفتح كبوتر خانگي وبعضي گويند
كبوتر وحشي ج يمام ٥

بمن ريمنى دست راست ج ايمن ويمينات ٥
يمم روم عظام است درجشم چنانكه ملتحمه
بر قرنيه بوشيد: شود اگر كبير را عارض
شود واگر صغير را عارض شود ويرا ورد بفتح
گويند چنانكه گذشت ٥
يوم آخوري هو اليوم الذي يقع الميزان فيه
والمراد باليوم ههنا اربعة وعشرون ساعة ٥
يوم انذار هو اليوم الذي يتبين فيه آثار ما يدل
على مناقضة الطبيعة او معاندها لا للفعل بل
للنتيجة وقد ذكر في ايام ناصورية وايام انذاره ٥
يوم النوبة يوم المرض ٥
يونان بفتح الياء والمشهور الضم قال هشام
بن كامي من بني يونان بن يافث بن نوح
عليه السلام والحكماء اليونانية منسوبة
اليه مذكر في كتاب منية النصبة ودر عجائب
البلدان مذكور است كه يونان موضعي بوده
است در زمين روم ودران مدن وقرى بسيار بود
آن منشأ حكما بوده است وحالا آن بران
موضع مستولي شده واز عجائب آن زمين
آنكه هركس كه دران زمين چيزي حفظ كند
مطلقا فراموش نكند جمعي تجار گفتند كه ما در
بحر بوديم چون با آن موضع رسيديم موجه از ما
فراموش شد وبود در ايام كذشته همه بخاطر آمد
واز بن سبب است كه اكثر حكما منسوبند باآن
موضع ودر ميچ زمين مثل ايشان پيدا نشده است ٥

2 JY 61

الحمد لله على اتمام هذه النسخة بحسن اهتمام الاخ الوفي المولوي عبد الله والمولوي بديع الدين
حسامي ارباب العالمين من يد الخالق على الاقران المنشي قضاءت الله سلمه الرحمن

الصفحة الاخيرة من كتاب « بحر الجواهر »

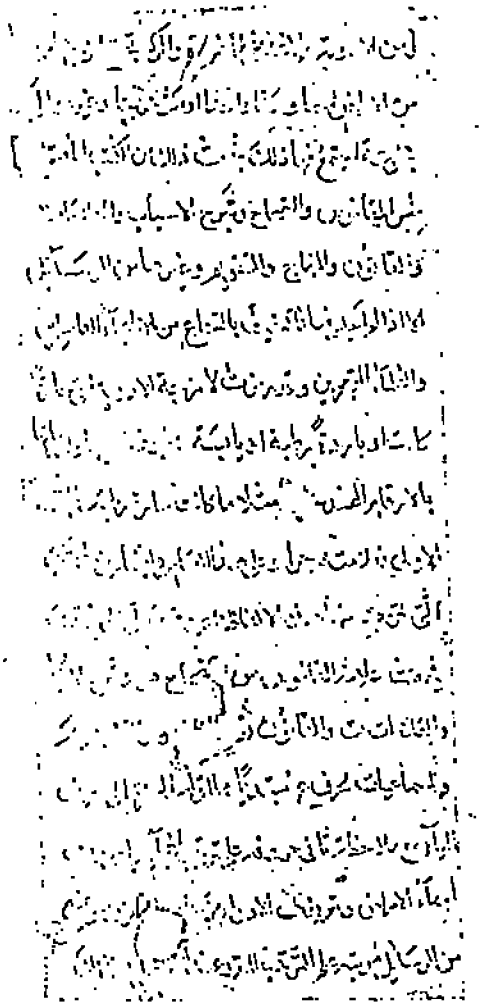

بسم الله الرحمن الرحيم

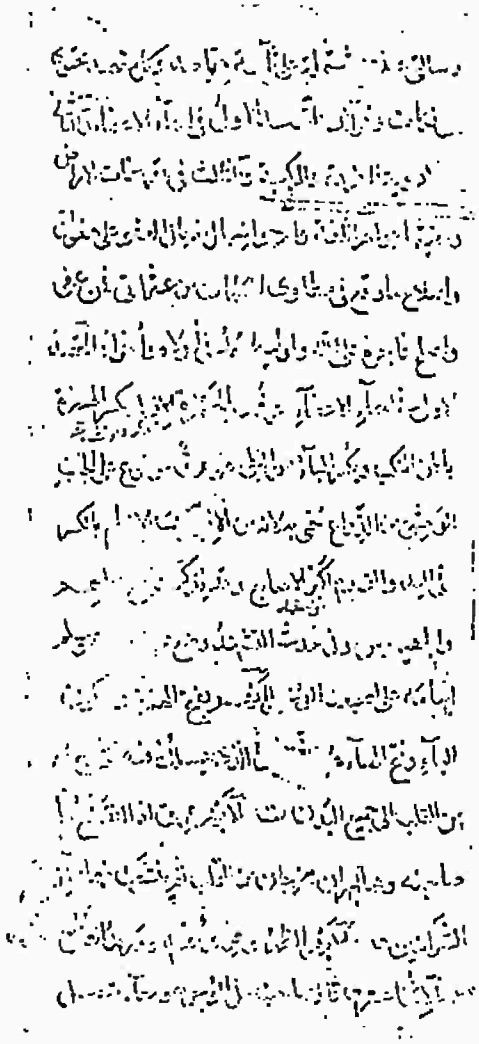

كتاب « جواهر اللغة » ٢ ظهر

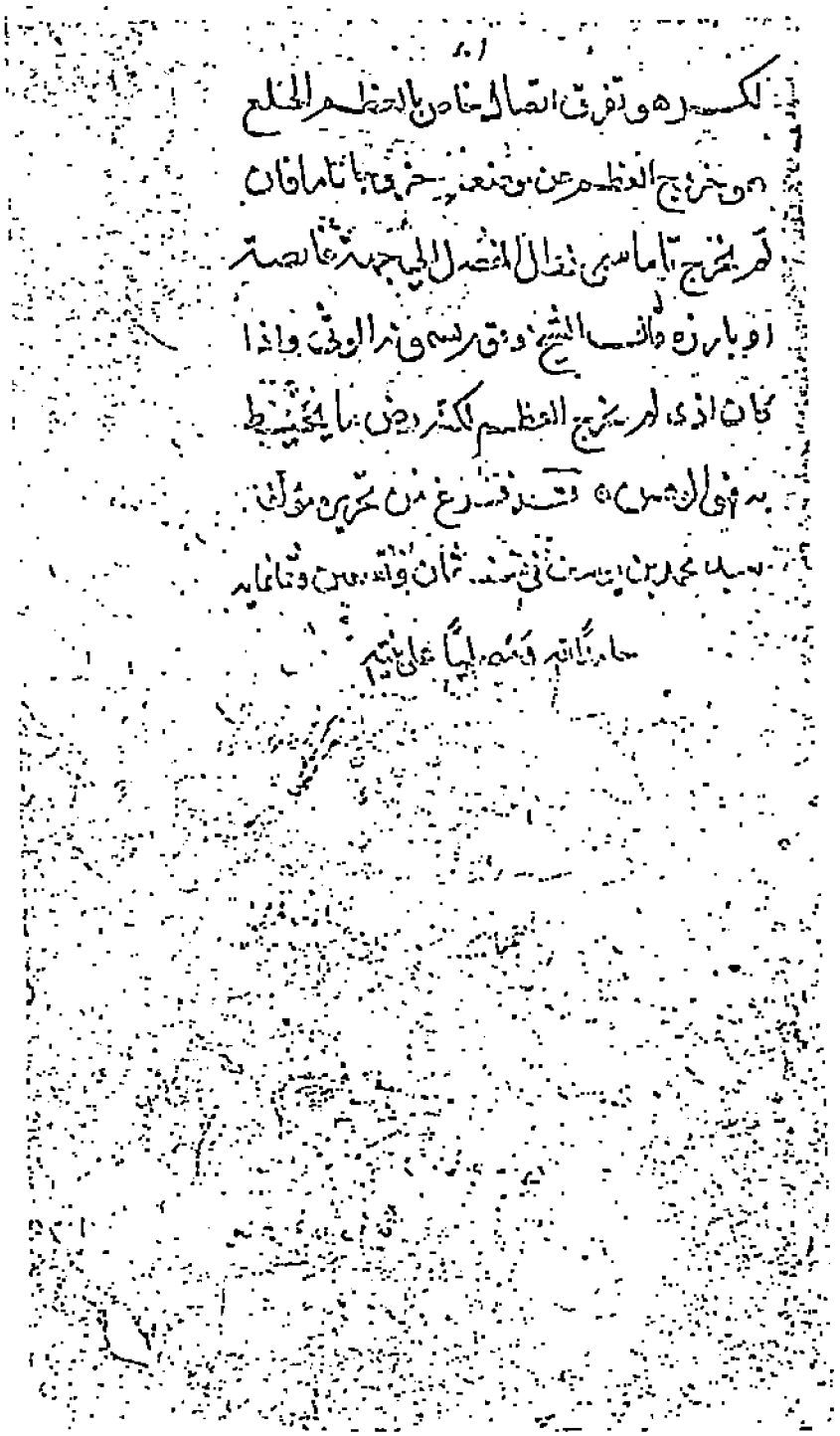

لكسره وتفرق اتصاله من العظم الخلع
هو خروج العظم عن موضعه خروجا تاما فان
لم يخرج تاما سمي فتل المفصل المباجهة خالصة
او بارزة فالشيخ وقت رسم في الوقت واذا
كان اذى لم يخرج العظم لكن رض ما يحيط
به فهي الرضح ٥ وقد فرغ من تحرير هذه المؤلفة
العبد محمد بن يوسف في شهر شعبان واحد وعشرين وثمانمائة
حامدا لله ومصليا على نبيه